

القبيلة الهكارية ببلاد الشام ومصر في القرن 7هـ / 13 مداينة في دورهم السياسي والحضاري

The political and cultural role of the Hakkarians in the Levant and Egypt
in the 7th HJ/ 13th DA century

أ.د. شوكت عارف محمد الاتروشي

قسم التاريخ - فاكولتي العلوم الانسانية - جامعة زاخو

dr.shawkat2006@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2022/01/31

تاريخ القبول: 2019/06/17

تاريخ الإرسال: 2017/11/04

المخلص:

تعد القبيلة الهكارية من القبائل الكردية المشهورة في التاريخ الاسلامي، حيث إضطلع أبنائها بأدوار سياسية، وعسكرية، وحضارية مختلفة، ومن هذا المنطلق إرتأينا تخصيص بحثنا لتقصي الدور السياسي والحضاري للهكاريين ببلاد الشام ومصر في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي كونه يمثل مرحلة تاريخية زاخرة بالأحداث، والحروب والكوارث التي ترافقت مع قدوم الغزاة الصليبيين والمغول مما كان له أثره في صياغة شكل وطبيعة التاريخ السياسي والحضاري للمنطقة عموماً، فضلاً عن تأثير تلك الأحداث على التركيبة السكانية للكثير من المناطق، وعلاقة المكونات الاثنية مع بعضها البعض، وبرز بعض الجماعات والأقوام كالكرد والترك ممن إكتظت بهم الحواضر الشامية والمصرية آنذاك، وأصبحوا يشكلون الطليعة القيادية والفكرية المؤثرة بتلك البلاد طيلة ذلك القرن.

وقد إقتضى البحث تقسيمه الى: تمهيد، وثلاثة مباحث، المبحث الأول: تتبع دوافع رحلة الهكاريين الى بلاد الشام ومصر، أما المبحث الثاني، فقد خُصص لبيان دور الهكاريين على الصعيد السياسي والإداري، أما المبحث الثالث والآخر: فقد خُصص لبحث إسهامات الهكاريين العلمية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: تاريخ الكرد؛ القبيلة الهكارية؛ الكرد في بلاد الشام ومصر.

Abstract:

The Hakkarian is one of the most well-known Kurdish tribes in the history of Islam. Its political, military and civilizational contributions have been directed to depict the political and cultural role of the Hakkarians in the Levant and Egypt in the 7th HJ/ 13th DA century. The wars and disasters, which accompanied the arrival of Crusader and Mongol invaders, which had an impact on shaping the shape and nature of the political and cultural history of the region in general, as well as the impact of these events on the demographic structure of many regions and the relation of ethnic components to each other. Rose some tribes and groups namely Kurds and Turk who were thought to be citizens of Sham and Egypt further they became the dominant and intellectual leaders of that country throughout the century.

This article divided into an introduction and three sections. The first section attempts to clarify what encourages Hakkarian travelers to go to the Levant and Egypt. Additionally, in its second section, this research endeavors to present the role of Hakkarian in terms of politics and administrative. Finally, the three section tries to illustrate the role of Hakkarian in different duties

Keywords:

The Hakkarian; the Levant ; Egypt ; Crusader ; Mongol; political: civilizational.

تمهيد تاريخي:

الهكارية⁽¹⁾ من القبائل الكردية المعروفة التي اضطلع أبنائها بأدوار سياسية وحضارية مختلفة، ولشهرة تلك القبيلة فقد أطلقت تلك التسمية أيضاً على المناطق التي كانوا يقطنونها⁽²⁾، ويبدو أنها كانت من القبائل الكبيرة بدليل أنّ المؤرخ ابن فضل الله العمري (ت:749هـ/1348م) أشار الى أن عدد مقاتليها في جولميرك والعمادية كان يربوا على سبعة آلاف مقاتل⁽³⁾.

وقد تعرضت بلاد هكاري للكثير من التغيرات السياسية عبر العصور لذلك ليس من اليسير للباحث الوقوف على حدودها الجغرافية والسياسية بشكل دقيق، ويصعب الاعتماد على الاطر الجغرافية التي قدمها الجغرافيون والبلدانيون المسلمون لتلك البلاد نظراً لتذبذب حدودها بين حين وآخر وفقاً للمتغيرات السياسية، على أن ذلك لا يمنع من تحديد حدودها في القرن 7هـ/14م على وجه التقريب، فعلى سبيل المثال: ذكر ياقوت الحموي (ت:626هـ/1228م) في معرض تعريفه لبلاد هكاري أنها " بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلد جزيرة ابن عمر، سكانها اكراد يُقال لهم الهكارية"⁽⁴⁾، وهكذا أدرج ياقوت الحموي بلاد هكاري ضمن جزيرة ابن عمر التي كانت بدورها من أعمال الموصل، وعَد ابن الاثير الجزري (ت:630هـ/1232م) بلاد هكاري " ولاية تشتمل على حصون وقرى من أعمال الموصل"⁽⁵⁾، وقال ابن خلكان (ت:681هـ/1282م) عنها: " معقل وحصون وقرى من بلاد الموصل من جهتها الشرقية"⁽⁶⁾، بينما عدّها ابي الفداء (ت:732هـ/1331م) ضمن بلاد الجزيرة⁽⁷⁾.

واستناداً الى إشارات الجغرافيين والبلدانيين المسلمين يمكن القول أن نهر الزاب الكبير كان يُشكّل الحد الفاصل لبلاد هكاري من جهة الشرق، وامتدت حدودها الى ولاية وان شمالاً، ومنطقة الجزيرة - بوتان - غرباً، وولاية الموصل جنوباً، وقد اشتهرت بلاد هكاري كونها تقع في منطقة جبلية شديدة الوعورة، كان لها أثرها على الخصائص الطبيعية والمناخية، من حيث درجات الحرارة، وغناها بالموارد المائية نظراً لكثرة تساقط الامطار والثلوج⁽⁸⁾.

وقد ضمت بلاد هكاري العديد من المدن والمناطق مثل: جولميرك التي إمتازت بموقعها الحصين⁽⁹⁾ كونها كانت مقراً للامراء الهكارية بعد إنتقالهم من العمادية بسبب حملات ولاية الموصل والتتار في القرن 7هـ/ 13م⁽¹⁰⁾ والعمادية - ئاميدى- التي وصفت كونها من القلاع الحصينة⁽¹¹⁾، وعقرة - ئاكرى-⁽¹²⁾، ومدينة وسطان في أقصى جنوب شرق بحيرة وان⁽¹³⁾، وغيرها من المدن والبلدات والقرى، والقلاع المنيعه التي جاء ذكرها في المصادر نذكر منها : قلعة آشب بالقرب من العمادية، وكانت مقراً للامراء الهكارية، ووصفت كونها من " أعظم حصون الاكراد الهكارية، وأمنعها، وبها أموالهم وأهلهم .."⁽¹⁴⁾، وقد تعرضت للهدم من قبل عماد الدين زنكي سنة 537هـ/ 1142م، وأمر ببناء قلعة العمادية عوضاً عنها⁽¹⁵⁾، ومن قلاعها المشهورة أيضاً: قلعة كواشي⁽¹⁶⁾، وقلعة الزعفران أسفل جبل ببيخير، وذكرها ياقوت الحموي أنها تقع أسفل جبل جودي⁽¹⁷⁾، وقلعة الشوش، المجاورة لقلعة عقرة، وقلعة جل صورا - جليصوري -⁽¹⁸⁾.

وعلى الرغم من أنّ الكرد كانوا يُشكلون غالبية سكان بلاد هكاري الا أنّ تلك البلاد ضمت أيضاً أقليات من من العرب المسلمين الذين تواجدوا هناك بعد الفتح الاسلامي سنة 18هـ/ 639م⁽¹⁹⁾، كما وجد فيها أقليات من غير المسلمين النصاري واليهود، الذين تواجدوا في مناطق متفرقة من تلك البلاد⁽²⁰⁾.

وكانت بلاد هكاري منذ منذ الفتح الاسلامي لها وحتى نهاية العصر العباسي الأول (132-247هـ/ 749-861م) تابعة إدارياً لولاية الموصل الذين كانوا يعيّنون نواباً لهم فيها⁽²¹⁾، ويعود إهتمام الخلفاء العباسيين بها كونها كانت من المناطق النائية بالقرب من الحدود مع البيزنطيين، كما كانت كغيرها من مناطق الثغور مأوى لحركات المعارضة الأموية والخارجية، والقبلية ضد العباسيين، لذلك إهتم العباسيون بتعيين ولاية أكفاء، وبناء قلاع وحصون جديدة بها، وفي نهاية القرن 3هـ/ 9م خضعت بلاد هكاري الى سيطرة الامارة الحمدانية في الموصل (293-381هـ / 905-991م)، وقد عزز الحمدانيون علاقاتهم مع بعض زعماء بلاد هكاري، واعتمدوا عليهم في إدارة المنطقة، الا أن صراع الحمدانيين مع البويهيين قد جعل بلاد هكاري عرضة للحملات البويهية وأعمالهم التخريبية⁽²²⁾.

كما تعرضت مناطق هكاري فيما بعد الى غارات قبائل الغز السلاجقة وولاتهم، لعل من أشهرها حملة والي الموصل جيوش بك - من ممالك السلطان محمد شاه السلجوقي - حيث شن سنة 509هـ / 1115م حملة عسكرية على بلاد هكاري والزوزان، وحاصر قلاعها، وسيطر على عدد كبير منها، ولم يتمكن الهكاريون من مقاومته فهربوا الى الاماكن المحصنة في الجبال⁽²³⁾.

وفي بداية القرن 6هـ / 12م خضعت بلاد هكاري وغيرها من المناطق الكردية الى سيطرة أتابكة الموصل التي أسسها الاتابك عماد الدين زنكي بن آقسنقر الذي تمكن من اخضاع الكثير من القلاع والحصون، ومنها الامارة الهكارية في العمادية والقلاع المجاورة لها حيث اعتبرها خطراً وتهديداً لمشاريعه السياسية في ضم الجزيرة والشام للقضاء على الصليبيين⁽²⁴⁾، فعمل على ضم تلك الامارات الكردية، وشن حملات عسكرية على عقرة، وبلاد الجزيرة، وكانت بلاد هكاري في عهده يتولاها أبو الهجاء عبدالله بن ابي خليل بن مرزبان الهكاري(ت: 528هـ / 1132م) الذي أعلن الطاعة لعمادالدين زنكي، وكان يحظى باحترامه⁽²⁵⁾، واستغل عمادالدين وفاته، ونشوب الصراع على الحكم فيها فرصة سانحة لشن حملته العسكرية على قلعة آشب مركز الامارة⁽²⁶⁾، وتوالت الحملات العسكرية على تلك البلاد، وخضعت حيناً لبدراالدين لؤلؤ فسير نواباً عنه اليها⁽²⁷⁾، الا ان الكورد لم يكونوا راضين أيضاً عن سياسة بدرالدين لاستبداده بالسلطة⁽²⁸⁾، وقد بقي بدرالدين حاكماً على الموصل وأعمالها ومن ضمنها بلاد هكاري حتى وصول جحافل المغول في منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، فقد قصد المغول سنة 657هـ / 1259م اذربيجان، ومنها الى كوردستان، فاجتاحت أولاً الاتاع⁽²⁹⁾، وبعدها قصدو خلاط، ومنها نزلوا الى جبال هكاري حيث قتلوا من صادفوه في الطريق التي كانت حسب تعبير الهمذاني "مقراً للاكراد الضالين"⁽³⁰⁾، وكانت تلك الجبال الملجأ الذي يتحصن به الهكاريون عند الأخطار، أو رفضهم التعاون مع أية قوة غازية مثل المغول، وتقدمت القوات المغولية بعد بلاد هكاري الى مدن الجزيرة مثل ميفارقين، ونصيبين، وحران والرها، ومنها الى بلاد الشام⁽³¹⁾.

ومن الجدير بالذكر أن الأمراء الهكارية قد اتخذوا من جولميرك الواقعة على نهر الزاب الكبير مقراً لهم بعد بعد سيطرة الأتابكة على العمادية ⁽³²⁾ وفي منتصف القرن 7هـ / 13م تعرضت كغيرها من بلاد المشرق الاسلامي الى حملات المغول التتار، وكان هناك ثلاث إمارات قائمة في هكاري: وهي الامارة المازنجانية في منطقة عقرة، وامارة العمادية، وامارة جولميرك، وقد تمكنت الأخيرة من المحافظة على استقلالها على عكس البقية التي خضعت لنفوذ المغول رغم المقاومة العنيفة التي أبداهما السكان والتي أثارت إعجاب ابن الأثير فإشار بهذا الصدد: "والعجب أن العساكر اجتمعت من الشام والجزيرة وديار بكر وخلاط، وغيرها في إستعادة هذه القلاع، فلم يقدرُوا على ذلك فلما تفرقوا حضر أهلها وسألوا أن تؤخذ منهم" ⁽³³⁾.

المبحث الأول: دوافع رحلة الهكاريين الى بلاد الشام ومصر :

تواجد الهكاريون مع غيرهم من القبائل الكردية في بلاد الشام ومصر خلال فترات تاريخية مختلفة من الصعب تحديد بداياتها الأولى، ولا يُخفى أن الأجزاء الشمالية الشرقية من بلاد الشام تمثل إمتداداً لبلاد الكرد، ولا توجد موانع طبيعية تحول بينهما، لذلك يمكن القول أنّ القرب الجغرافي والحدود المشتركة كان في مقدمة العوامل التي أدت الى استمرار التواصل بينهما، وإنتشر الكرد في تلك البلاد منذ عهود تاريخية مبكرة، حتى عُد بعض المؤرخين المسلمين كالمسعودي (ت: 345هـ / 956م) بعض مناطق الشام من ضمن مناطق سكنى القبائل الكردية ⁽³⁴⁾، مما يؤكد عمق العلاقة التاريخية التي كانت تربط الكرد بالبلاد الشامية، لا سيما خلال العهود الإسلامية، وكانت الرحلة في طلب العلم، والتجارة في مقدمة الدوافع المحفزة للتواصل بينهما على مرّ التاريخ الاسلامي، وقد جاء في المصادر ذكر العديد من الهكاريين ممن ارتحلوا الى تلك البلاد من أجل التجارة والعلم، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهكاري، وكان من مشاهير التجار ⁽³⁵⁾، خرج من بلده معلثاياً ⁽³⁶⁾ الى بغداد والاسكندرية وغيرها من البلاد للتجارة، والعلم، أخذ علوم الحديث من شيوخ البلدان التي قصدتها ⁽³⁷⁾، وفضل بعضهم الإقامة في المهجر، وبرزت بعض الاسر العلمية التي أسندت الى أبنائها المناصب القضائية والتدريس كالاسرة المارانية والشهرزورية وغيرهما ⁽³⁸⁾.

ورغم عدم إشارة المصادر التاريخية الى أعداد النازحين من الكرد في البلاد الشامية والمصرية الا أنه يمكن القول أنّ وجودهم أصبح كثيفاً منذ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ونستدل على ذلك من خلال أدوارهم الحربية والحضارية، ومن الإشارات التاريخية التي تدل على وجود الكرد ببلاد الشام هو إنخراطهم في الجيش الفاطمي في الشام، إذ ورد اسم احمد بن الضحاك الذي لعب دوراً حاسماً في أحد معارك الفاطميين ضد البيزنطيين سنة 387هـ/977م⁽³⁹⁾، فضلاً عن وجود الكثير من الآثار والشواهد الشاخصة التي إقترنت باسمهم مثل حصن الحصن الذي يقع بين طرابلس وحمص، والتي غدت تُعرف بحصن (الأكراد) بعد إستيلائهم عليه في عهد أمير حلب شبل الدولة نصر المرداسي (420-429هـ/1029-1038م)، وكان يمثل نموذجاً للقلاع العسكرية المحصنة تمّ تشييده من قبل شبل الدولة نصر بن صالح المرداسي سنة 425هـ/1033م، من أجل حماية القوافل التجارية القادمة من الساحل الى داخل بلاد الشام، وإنيطت تلك المهمة بالكرد الذين نزلوا بتلك القلعة، لذلك حملت إسمهم⁽⁴⁰⁾.

وقد إنتشر الكرد في المدن الرئيسية كحلب، ودمشق، فضلاً عن مدن الساحل الشامي مثل مدينة عكا، وصفد وشكلوا غالبية السكان في بعض الأحياء مثل حي الصالحية في شمالي دمشق على سفح جبل قاسيون، وقد عُرف بـ (حي الاكراد) لكثافة الكرد الساكنين بها⁽⁴¹⁾، وقد تمكنوا من المحافظة على تراثهم وتقاليدهم الكردية العريقة في المهجر، ومن ذلك محافظتهم على زيهم التقليدي فقد اورد لنا المؤرخ المعاصر ابو شامة المقدسي (ت: 665هـ/1267م) ما يؤكد ذلك من خلال اشارته الى مجلس عزاء الامير ابراهيم بن احمد المعروف بالجنّاح الكردي سنة 605هـ/1208م حيث ذكر ما نصه: "وخرج السلطان في جنازته، وفي الغد عمل عزاءوه في الجامع وحضر جميع الامراء الاكراد بالجوخ ومناديل على رؤوسهم.." ⁽⁴²⁾.

كما جاء عن العماد الكاتب الاصفهاني (ت: 597هـ/1200م) أنّ الامير سيف الدين المشطوب الهكاري الذي تصفه المصادر بامير الاكراد وكبيرهم لما فك اسره من قبل الصليبيين سنة 588هـ/ 1192م استقبله ابنه فتأمل الامير ابنه " فوجده على زي اولاد الاتراك مضفور الشعر ، فبدأ منه الانكار والاكبار ، وقال : ما للأكراد في شعورهم هذا الشعار ؟، فقطع ضفيرته.." (43) .

كما تواجد الكرد بمصر، وكانوا يمثلون أحد عناصر السكان فيها بالإضافة الى القبط، البربر، والسودان، والترك، والروم، والصقالبة، وغيرهم (44)، وإنخرط بعضهم في الجيش الفاطمي (45)، وتقلد البعض منهم مناصب إدارية مهمة مثل سيف الدين علي بن إسحق بن السلار الزرزاري الذي تولى الوزارة الفاطمية ما بين (544 - 549هـ/ 1149 - 1153م) (46) إلا أنّ تواجدهم بقي محدوداً مقارنة مع العصر الأيوبي (567-648هـ/ 1171-1250م) والذي بلغ ذروته نظراً للريادة السياسية والعسكرية التي تمتع بها الكرد في ذلك العصر، وضمّ الجيش الأيوبي فرقاً كان غالبية عناصرها من الكرد كالفرقة الأسدية، والصلاحية، وورد في المصادر التاريخية ذكر العديد من المقاتلين ممن ينتمون بأصولهم الى القبائل الكردية المعروفة، كالقبيلة الهكارية، والهذبانية، والحמידية، والمهرانية، والزرزارية (47) .

ويمكن القول أن هجرة الهكاريين الى البلاد الشامية ومصر بدأت تزداد كثافة مع تأسيس الدولة الأيوبية، وإنضموا مع بقية القبائل الكردية الى القوات التي قادها أسد الدين شيركوه في حملاته الثلاث الى مصر (48) ، وإستمر توافد الكرد بعد ذلك، فعندما ملك صلاح الدين مصر " تقدم في دولته جماعة الاكراد، فلم يبق منهم الا جاء بنو عمه وأقاربه حتى صار في عصابة من أهله " (49)، وحصل الكثير منهم على الإمتيازات والمناصب (50)، وكان الكرد يُشكّلون الغالبية العظمى في جيش صلاح الدين، وقدّر أحد الباحثين تعدادهم عند بداية حكمه سنة 567هـ/ 1171م بنحو (14000) ألف فارس كانوا موزعين على (174) وحدة قتالية (تولب) (51)، وقد برز من بينهم الكثير من القادة والأمراء الهكاريين، لعل من أشهرهم الأمير سيف الدين المشطوب الهكاري (ت: 588هـ/1234م) الذي لم يكن أحد من الأمراء في الدولة الأيوبية يُضاهيه في المنزلة، وكانوا يسمّونه (الأمير الكبير)، عيّنه السلطان صلاح الدين على عكا، ووقع في الأسر الصليبي حيناً، وعندما أُطلق سراحه من الأسر ذهب الى

القدس الشريف لملاقاة السلطان صلاح الدين ، ويقول ابن شداد (ت: ت: 632هـ/1234م) عن تلك المقابلة : " أنه دخل على السلطان بغتة، وعنده أخوه العادل، فنهض إليه وإعتقه، وسر به سروراً عظيماً، وأخلى المكان، وتحدث معه طويلاً .." (52)، مما يدل على مكانته، وعظيم قدره في الدولة الأيوبية .

كما أشادت المصادر بالفقيه ضياء الدين عيسى بن محمد بن أحمد بن يوسف الهكاري (ت: 585هـ/1189م) الذي كان من خيار امراء الدولة الصلاحية، تفقه بالجزيرة على الامام ابي القاسم عمر بن محمد البرزي، ثم انتقل الى حلب وسمع الحديث من: الحافظ ابي طاهر السلفي ، والحافظ ابي القاسم بن العساكر، وحدث ، رافق الامير أسد الدين شيركوه في حملاته الى مصر، وصار إمامه في الصلوات، كما كان مقرباً من السلطان صلاح الدين الذي كان يستشيريه ويسمع كلامه، وكان من الأسباب الحقيقية على توليه السلطة بمصر بعد وفاة عمه اسد الدين، وقد وصف الفقيه ضياء الدين الهكاري بأنه كان ذا شجاعة وشهامة، وعقل راجح، عالماً فاضلاً ، وسياسياً محنكاً، وهو مهندس الدولة الأيوبية، رافق صلاح الدين في معظم حملاته ضد الصليبيين، كما قام بدور السفير للسلطان صلاح الدين اذ وجهه الى نورالدين محمود لتقديم الاعتذار نيابة عنه لتخليه عن مهاجمة حصن الكرك بسبب مرض والده نجم الدين ايوب، وقد تمكن الفقيه ضياء الدين عيسى من تطيب خاطره بعد تقديم عدد من المبررات المنطقية التي دفعت السلطان صلاح الدين لهذا التصرف المفاجيء لخشيته من أن يضيع مصر إذا ما حدث طارئ مما جعل نورالدين يقتنع بذلك وقال مخاطباً الفقيه عيسى " حفظ مصر اهم عندنا من غيرها" (53)، وعندما وقع في الأسر الصليبي في معركة الرملة سن 573هـ/ 1177م إفتداه السلطان صلاح الدين بستين الف دينار، (54) ، وكان للفقيه ضياء الدين أخ يُقال له مجدالدين عمر بن محمد الهكاري ، كان ضمن صفوف الجيش الأيوبي، وكان فقيهاً عالماً كأخيه" يلبس زي الأجناد، ويعمم بعمائم الفقهاء فيجمع بين اللباسين" (55) .

ومن المقاتلين الهكاريين الذين كان لهم دور جهادي ملحوظ نذكر أيضاً: بدرالدين محمد بن قاسم بن محمد الهكاري الذي إستشهد بيد الصليبيين سنة 615هـ/ 1218م⁽⁵⁶⁾، كما ورد ذكر الأمير جمال الدين خشتري الهكاري، كونه من الأمراء المقاتلين الذين نزحوا الى مصر، وأقاموا بها حيناً، وعُرف برعايته للعلماء، فضلاً عن مشاركته في الجهاد ضد الصليبيين، وكانت وفاته باربل سنة 619هـ/ 1223م⁽⁵⁷⁾.

وما يجدر ذكره أن بلاد الشام ومصر قد شهدتا في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني والثالث عشر الميلاديين أحداثاً سياسية وحربية ساخنة، كغزو الصليبيين والمغول مُستغلين حالة الضعف والانقسام في صفوف المسلمين، وما شكّله ذلك من تحدي للمسلمين بكافة أعراقهم وقومياتهم، بما فيهم الكرد الذين لم يكونوا بعيدين عن مسرح الأحداث، فقد تعرّضت الكثير من مدنها وقراها الى غارات التتار الوحشية التي أثارت الرعب والخراب فيها⁽⁵⁸⁾، مما إضطر السكان الى الهرب والنزوح عن مناطقهم⁽⁵⁹⁾، وكان لتلك الغارات الوحشية تأثيرها المباشر على الأوضاع السياسية والاقتصادية، كما تسببت في تغيير التركيبة السكانية للمدن والقرى التي تعرّضت لهجماتهم، فقد نزحت بسببها جماعات وقبائل كردية عن بلادها، والتف أعداد منهم حول زعمائهم القبليين، فعلى سبيل المثال ورد ذكر أحد الأمراء الكرد أنه التف حوله نحو سبعين ألف كردي نزحوا الى الشام، ومعهم ماشيتهم، وخيلهم، وما إستطاعوا على حمله من الأمتعة⁽⁶⁰⁾، وكان بين النازحين جماعات من القبيلة الهكارية بدليل ورود ذكر عدد من امرائها البارزين الذين خرجوا الى الشام بسبب هجمات التتار نذكر منهم: امير جولميرك منكلان بن علي الهكاري، الذي رفض الخضوع لهولاكو، ولعدم التكافؤ فضل في البداية عدم الدخول في صراع مباشر مع القوة الغازية، والالتحاق مع أبناء قبيلته بالسلطان المملوكي الظاهر بيبرس (658-676هـ/ 1260-1277م) بعد انتصار الأخير على المغول في معركة عين جالوت سنة 658هـ/ 1260م⁽⁶¹⁾، وأشار ابن شداد الى ذلك بقوله: " ووفد عليه الامير سيف الدين منكلان بن علي صاحب جولميرك، وما صاحبها من القلاع، وتاخمها من البقاع، ومن جملة ما كان بيده من القلاع قلعة كونس، ومعه ولده الأمير اسد الدين موسى الاقطع... ووفد معهما من أولاد الامراء الاكراد الامير

تاج الدين علي بن منكلان، وابن عمه فخرالدين بن علي صاحب منازجرد⁽⁶²⁾ ومعه ثلثمائة فارس" ⁽⁶³⁾.

وعندما وصل الأمير سيف الدين منكلان مصر سنة 660هـ / 1261م إستقبلهم السلطان بيبرس أحسن إستقبال وأكرمهم ⁽⁶⁴⁾ ثم خيرهم بين الإقامة معه في مصر أو إقطاعه أربل فاختر الأمير الهكاري أربل، فمُنحت له وخلع عليه وأعطاه سنجقاً⁽⁶⁵⁾ تعبيراً عن إمارته لها ثم تَوَّجه إليها الأمير سيف الدين منكلان، ومن معه من أقربائه، ومن ضمنهم الأمير علم الدين ابن علي الزرزاري، وغيره فلما تآخموا البلاد إشتبكوا مع المغول في عدة مواقع، وقتلوا منهم الكثير، ولكن قتل الأمير سيف الدين منكلان في معركة أخرى ضدهم ⁽⁶⁶⁾.

بعد مقتل الأمير منكلان بيد المغول توجه ابنه اسد الدين موسى الى جولميرك، وتولى الإمارة الهكارية، وملك ما كان بيد أبيه من القلاع وبعد حروب بينه وبين المغول الذين لم يحققوا أي نصر عليه إضطروا الى توقيع الهدنة معه، وكان من أهم شروطها عدم تعرض أحد الطرفين للآخر، وأشار ابن فضل الله العمري (ت: 749هـ / 1348م) الى ضعف المغول، وعدم إستطاعتهم فرض سيطرتهم على بلاد هكاري حيث قال: "ولم يبق من الرجال القادرين على القتال الا سكان الجبال، فما أعجز الكفار - كما يقول - إستئصالهم، وتحققوا أن سهامهم لا تنالهم عاملوهم بالمكر والخديعة وهادنوهم..⁽⁶⁷⁾".

والظاهر أن مغادرة الأمراء الكرد كان بسبب ما إقترفه المغول من مجازر دموية بحق الأهالي، وقيامهم بأعمال السلب والنهب مما حتم عليهم ترك بلادهم، ففي سنة 675هـ / 1276م هرب من ظلم المغول الشيخ عيسى بن حسن بن الشيخ عدي، ومعه نساءه وأولاده، فأقطعه السلطان المملوكي عدة إقطاعات⁽⁶⁸⁾، وأشار المؤرخ ابن العبري (ت: 685هـ / 1286م) المعاصر للاحداث بهذا الصدد: " ونقل ذويه وهم زهاء أربعمائة نسمة، وانهزم الى الشام في غنمه وبقره وخيله" ⁽⁶⁹⁾.

ومن الذين رحلوا عن بلادهم أيضاً: الأمير عمر بن مظفر الدين الذي إستقر بدمشق، وكان من أعيانها البارزين، مُعروفاً بحزمه، وشجاعته، وتدينه وتقواه، أسند إليه المماليك منصب الحجابة بدمشق، إستشهد بيد المغول سنة 680هـ / 1281م ⁽⁷⁰⁾، كما ورد ذكر

الأمير علي بن ابراهيم بن خشنم الهكاري الذي قُتل بيد المغول أثناء إستباحثهم لمدينة حلب سنة 658هـ / 1260م⁽⁷¹⁾.

وقد إنتظم الكرد الهكارية كغيرهم من القبائل الكردية النازحة الى الشام ومصر ضمن صفوف جيوش الدولة المملوكية بغية المشاركة في قتال الغزاة، وقد حفلت المصادر التاريخية بذكر بطولاتهم ومشاركاتهم القتالية⁽⁷²⁾، نذكر منهم على سبيل المثال: الأمير شرف الدين عيسى بن محمد بن محمد الهكاري الذي عاصر السلطان المملوكي الظاهر بيبرس، وكان من الأمراء المشهورين بالشجاعة، والكرم، والمروءة، وله مواقف بطولية في مواجهة الصليبيين، توفي سنة 669هـ / 1270م⁽⁷³⁾.

ويبدو جلياً من سير الأحداث والوقائع آنذاك أن امراء بلاد هكاري كانوا يُدينون بالولاء لسلطين المماليك بمصر باعتبارهم يمثلون القوة المدافعة عن ديار الاسلام بعد سقوط عاصمة الخلافة السنية بغداد، وقد أشار المؤرخ المصري ابن عبد الظاهر (ت: 692هـ / 1292م) الى سفارة بعثها الأمير علاء الدين ابو الحسن علي الهكاري الى الأمير علم الدين سنجر بن عبدالله الشجاعي نائب السلطان الاشرف خليل (690-693هـ / 1290-1293م) بدمشق سنة 691هـ / 1292م، يطلب فيها انذاً من السلطان المملوكي بالسماح له أن يُلبس امراءه والقبائل وأهل جميع تلك الجبال لباس الفتوة إشارة منه الى الدخول في طاعته، وقد بعث نائب الشام بالرسالة الى السلطان الاشرف خليل بالقاهرة فأجاب الاخير بأن أمر بكتابة رسالة جوابية على لسانه رحب فيها بالطلب المذكور، وأثنى على صاحبه الأمير علاء الدين الهكاري ثناءً جميلاً فهو من إشتهر بالشجاعة التي تقدم بها على قومه، كما أشاد بصدق عزيمته، وكرم شيمته، ونوّه بحسن طاعته، وباجابته اذا دعا داعي الجهاد، و "والذين لا يلوون السنتهم عن الصدق، ولا يولون وجوههم عن الحق، والذين لا يقعدهم عن بلوغ الاوطار مع إيمانهم حب الأوطان، واذا نفذوا في حزب حرب الاعداء لا ينفذون الا بسطان.. جعله راس أحزاب الجموع الذين بتلك البلاد سهلاً وجبلاً، وصرفه في اختبارهم قولاً وعملاً.. أمدّه الله بعونه وكلاه بصونه"⁽⁷⁴⁾، ومعنى هذا أنه إعترف رسمياً بإمارته.

المبحث الثاني: إسهامات الهكاريين السياسية والإدارية :

أسهبت المصادر التاريخية وكتب التراجم في ذكر الكثير من القبائل الكردية التي استقرت ببلاد الشام ومصر، وكان لها دور مشهود لا سيما في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، لعل من أبرزها القبيلة الهكارية التي اضطلع أبنائها بأدوار مختلفة، حيث ظهر من بينهم العديد من الأمراء والقادة العسكريين، والولاة، والقضاة، فضلاً عن العلماء الذين ساهموا في الحركة الفكرية، وكان لهم دور في إثراء الحضارة الإسلامية آنذاك.

فعلى الصعيد السياسي والإداري ورد في المصادر التاريخية ذكر قادة وأمراء هكاريين كبار تقلدوا مناصب إدارية رفيعة في ظل الدولتين الأيوبيه والمملوكية التي حرص سلاطينها على حفظ الإستقرار وإستتباب الأمن في ربوع البلاد الخاضعة لحكمهم، خاصة في بلاد الشام ومصر، لكونها كانت تمثل ميدان المواجهة الحقيقية مع الغزاة الصليبيين والمغول، لذلك عيّنوا خيرة أمرائهم وقادتهم العسكريين ليتولوا إدارة تلك الجهات، ويشرفوا على الأجهزة الأمنية، والقضائية، وكان من بينهم عدد من الهكاريين نذكر منهم: الأمير نور الدين علي بن عمر بن مجلي الهكاري الذي تولّى نيابة السلطنة بحلب نحو عقدين في الفترة المحصورة بين (659هـ - 678هـ / 1261م - 1279م)، وكان والده من أكابر أمراء حلب⁽⁷⁵⁾، وتوفي فيها بعيد عزله بأيام قليلة، وكان من أجّل الأمراء وأعظمهم مكانة⁽⁷⁶⁾، وسّجلت المصادر بحق الأمير نور الدين الهكاري مواقف حضارية مشهورة خلال فترة نيابته الطويلة بحلب إذ عُرِف بأنه كان متواضعاً لين الكلمة، محسناً إلى الفقراء والعلماء، وكان عالي الهمة، حسن السيرة محافظاً لمنطقته⁽⁷⁷⁾.

وممن شغل هذا المنصب ببلاد الشام أيضاً: الأمير عز الدين أبيك الهكاري الذي تولّى نيابة السلطنة بحمص حتى سنة 672هـ / 1273م⁽⁷⁸⁾، وكذلك الأمير عماد الدين بن الأمير بدر الدين الهكاري (ت: 700هـ / 1300م) الذي تسلم نيابة السلطنة في قلعة جعبر⁽⁷⁹⁾، في عهد السلطان ناصر محمد بن قلاوون⁽⁸⁰⁾، وممن تولّى منصب الولاية أيضاً نذكر: الأمير مجير الدين بن أبي بكر الذي استلم ولاية نابلس وضواحيها سنة 658هـ / 1260م وبقي في منصب الولاية إلى سنة 665هـ / 1266م، وكان "عنده فضيلة وأدب ومكارم وهو من بيت كبير من الأكراد"⁽⁸¹⁾.

وفي مصر برز اسم الأمير شمس الدين محمد بن باخل بن عبدالله الهكاري الذي تولّى نيابة السلطنة ، وهو من المناصب المهمة في الدولة المملوكية، وكان صاحبه يتمتع بصلاحيات واسعة، فهو بمثابة السلطان الثاني في مملكته بالاسكندرية - ، ولم تُشر المصادر الى بداية تولّيه ذلك المنصب الا أنّ اليونيني(ت: 726هـ/1132م) أشار في حوادث سنة 665هـ/1266م أنه كان والياً على الثغر- أي الاسكندرية - (82) ، ثم ترقى على ما يبدو الى نائب السلطنة هناك، وأصبح يتمتع بصلاحيات واسعة، وبقي في ذلك المنصب حتى سنة 673هـ/1274م ،حيث جرّده السلطان المملوكي من صلاحيات النيابة، والابقاء على مباشرته لولاية الاسكندرية التي إستمر فيها حتى وفاته سنة 683هـ/1284م (83) ، وقد عُرف عنه بانه " كان من عُقلاء الوُلاة، ذا همة وحرمة، وكان صارماً، عادلاً في ولايته" (84).

كما تقلّد البعض منصب (الحجابة) التي كانت من الوظائف المهمة في الدولة المملوكية، لا يتولاها الا كبار الامراء، وكان أصحابها يتمتعون بصلاحيات ادارية ومالية واسعة (85)، ومن الشخصيات الهكارية التي تولّت هذا المنصب: الامير عمر بن مظفر جمال الدين الهكاري الحاحب بدمشق، الذي اشتهر بكونه من الأعيان، ومن ذوي المروءة والشجاعة والديانة، والأخلاق، وكان مشكور السيرة شديد الأفعال، والأقوال، إستشهد سنة 680هـ/1281م أثناء الغزو المغولي لبلاد الشام (86).

كما إشتهر بعض الهكاريين في الوظائف القضائية نذكر منهم: عز الدين عبدالعزيز بن أحمد بن عثمان أبو العز الهكاري المصري المعروف بابن خطيب الاشمونين الذي كان من كبار القضاة الكرد بالدولة المملوكية، برع بالمامه في العلوم الشرعية، وقدرته على إستنباط الأحكام منها (87)، وقد أهله شخصيته، وقابلياته المعرفية لتولي القضاء بالشام ومصر مراراً ، وكانت البداية في حلب، كما رُشّح لتولي القضاء بدمشق خلفاً لقاضي القضاة أبو العباس أحمد بن عماد الدين بن صصري (ت: 723هـ/1323م) (88) ، ثم إنتقل بعدها الى مصر، وإشتهر بها كثيراً حتى إكتسب النسبة اليها ، وكلّ اليه المماليك قضاء القضاة بالقاهرة سنة 727هـ/1327م خلفاً للقاضي بدر الدين بن ابراهيم بن جماعة (ت: 733هـ/1334م)، الاّ أنه لم يلبث طويلاً في الوظيفة حيث توفي في السنة ذاتها (89)، وممن تقلّد القضاء أيضاً: عز الدين

الخضر بن عيسى بن الخضر الهكاري الذي تولى قضاء الاشمونين لمدة وتوفي سنة 731هـ / 1331م⁽⁹⁰⁾.

المبحث الثالث : إسهامات الهكاريين العلمية :

لم يقتصر دور الهكاريين في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي على النواحي العسكرية، والسياسية وحسب، بل كان لهم إسهامات في الميادين الفكرية، والعمرانية، وبرز من بينهم مشاهير العلماء والفقهاء الذين حرصوا على أداء رسالتهم العلمية، وإتخذ بعضهم من الحواضر الشامية والمصرية مُستقراً ومسكناً بعد أن وجدوا فيها الأرضية التاريخية ببعديها الزمني والمكاني من حيث الامتداد الجغرافي، والعلاقات الاجتماعية، والإقتصادية، فضلاً عن التحولات التاريخية المتمثلة بالحروب الصليبية، وقيام الدولة الأيوبية سنة 567هـ / 1171م، وما أعقب ذلك من الاحداث المفزعة التي رافقت الغزو المغولي لبلاد الكرد والمشرق الاسلامي عموماً مما كان له أثره المباشر في تغيير مركز الإستقطاب والسياسي والثقافي من بغداد الى أقاليم أخرى، وفي هذا السياق أسهبت المصادر، وكتب التراجم في ذكر أسماء كثير من العلماء الذين نسبوا الى بلاد هكاري، غير انهم مارسوا نشاطهم العلمي في أقاليم أخرى من البلاد الاسلامية حيث كانوا مُنتشرين في المدن المصرية، والشامية، والحجاز، واليمن، وكان لهم دورهم في عملية الاستتهاز الحضاري في تلك الجهات، ووكلت اليهم المناصب الادارية، والمهام العلمية بما عُرف عنهم من مقدرة وكفاءة⁽⁹¹⁾.

وقد كان لبعض امراء هكاري وذوي الثروة جهود مُتميزة في رعاية العلماء، وبناء المساجد والمدارس والربط، فعلى سبيل المثال قام الامير المجاهد جمال الدين خشتين الهكاري(ت: 619هـ / 1223م) أثناء اقامته بمصره بإنشاء مدرسة للشافعية عرفت بالهكارية في القاهرة⁽⁹²⁾، وكانت من المدارس المشهورة ، تولى التدريس فيها خيرة العلماء مثل القاضي علاء الدين احمد بن عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر العلامي المعروف بابن بنت الاعز (ت: 669هـ / 1270م)⁽⁹³⁾.

كما قام الامير بدر الدين محمد بن قاسم بن محمد الهكاري سنة 610هـ / 1213م بإنشاء المدرسة البدرية بالقدس الشريف، وكان الامير بدر الدين من خيار امراء الملك المعظم عيسى الايوبي، عُرف بصلاحه وتقواه استشهد سنة 614هـ / 1217م⁽⁹⁴⁾، كما

ووجد بالقدس الشريف دار للحديث من بناء الأمير شرف الدين عيسى بن محمد بن قاسم الهكاري(ت: 669هـ / 1270م) يرجع بناءه الى سنة 666هـ / 1268هـ، واشتهر الأمير شرف الدين كونه كان من أعيان امراء الكرد المشهورين بالشجاعة والاقدام لا سيما في مواجهة الصليبيين في عهد الظاهر بيبرس والى جانب ذلك سمع الحديث من شيوخ عصره وحدث عنه بعض العلماء ورووا عنه (95).

وسجلت المصادر بحق الأمير نورالدين علي بن عمر بن مجلي الهكاري(ت: 678هـ / 1279م) مواقف حضارية مشهورة خلال فترة نيابته بحلب (659 - 678هـ / 1261-1279م)، إذ عُرف بأنه كان متواضعاً، لين الكلمة محسناً الى العلماء (96)، ويذكر ابن شداد أنه كان يوجد في ظاهر حلب جامع تقام فيه الخطبة عرف باسم جامع عيسى الكردي الهكاري (97).

وقد جاء في كتب التاريخ والترجم ذكر للكثير من الهكاريين ومساهماتهم العلمية، لا سيما في مجال العلوم الدينية كعلوم القرآن الكريم، وعلوم الحديث النبوي، والفقه، والتصوف، فضلاً عن اهتمامات بعضهم بالجوانب الأدبية واللغوية والشعر، والتاريخ والعلوم الصرفة على اختلافها، وفيما يلي عرض لتراجم بعضهم ممن إستقر بهم المقام بمصر والشام في القرن 7هـ / 13م :-

* مجاهد عثمان بن شجاع ابي الحسن بن موسى الهكاري(ت: 624هـ / 1127م)، وكان من القراء والعلماء المشهورين (98).

* أبو العباس احمد بن يوسف بن علي الهكاري(ت: 631هـ / 1233م)، رحل الى غزة، وبها كانت وفاته، وذكر المنذري أنه سمع منه الحديث (99).

* الشيخ المعمر أبو محمد عبدالله بن الحسن بن محمد بن عبدالله الكردي الهكاري(ت: 652هـ / 1254م)، وكانت ولادته بمدينة العمادية من أعمال الموصل سنة 547هـ / 1254م، وهو من مشاهير المحدثين بالشام في العصر المملوكي، سمع الحديث بدمشق من الشيخ أبي علي حنبل بن عبدالله البغدادي، وسمع منه المحدث الشهير شرف الدين الدمياطي(ت: 705هـ / 1305م) وكانت وفاته بحلب (100).

* الشيخ أبو العباس خضر بن محمد بن أبي بكر بن خضر الكردي الهكاري (ت: 653هـ/ 1255م)، ولد بمصر سنة 573هـ/ 1177م، سمع من أبي طاهر بركات بن ابراهيم الخشوعي⁽¹⁰¹⁾.

* الامير شرف الدين أبو محمد عيسى بن الامير أبي عبدالله محمد بن ابي القاسم محمد بن احمد بن ابراهيم بن كانك الهكاري (ت: 669هـ/ 1270م)، وسأل الحسيني عن مولده فذكر أنه ولد بالقدس الشريف سنة 593هـ/ 1196م وتابع المؤلف أخبار هذا الامير بدقة فذكر أنه سمع الحديث بالقدس من شيوخ عصره ومنهم: الخطيب ابي الحسن علي بن جميل المعافري، وأجاز له الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد وأبو اليمان زيد بن الحسن الكندي، كما وسمع الحسيني منه الحديث بمصر، وحدث عنه بعض العلماء منهم: برهان الدين الاسكندراني، وقاضي القضاة ابن جماعة وسمع منه كتاب الاحكام⁽¹⁰²⁾، فضلاً عن إهتماماته العلمية كان موصوفاً بالكرم والمروءة والشجاعة، وكان له دور بارز في مقاومة الصليبيين على الساحل الشامي في عهد الظاهر بيبرس⁽¹⁰³⁾.

* شرف الدين، عيسى بن محمد بن ابي القاسم بن محمد بن ابراهيم بن كامل الهكاري (ت: 669هـ/ 1270م)، ومولده سنة 593هـ/ 1197م بالقدس الشريف، سمع الحديث، وحدث، وكان أحد الامراء في دولة الملك الظاهر بيبرس، قدمه على العساكر في الحروب غير مرة، وله مواقف مشهودة بارض الساحل الشامي، وله علم بالادب وشعره فيه رقة⁽¹⁰⁴⁾.

* أبو العباس خضر بن خليل بن حسن الكردي الهكاري الصوفي (ت: 673هـ/ 1274م)، وكان مولده سنة 587هـ/، وكان قد سلك مسلك الصوفية في العبادة، سمع الحديث من الشيخ أبي اسحق السنهوري، وتولى تدريس الحديث، فضلاً عن كونه مؤذناً، وأشار الحسيني صاحب كتاب صلة التكملة أنه سمع منه الحديث⁽¹⁰⁵⁾.

* موفق الدين احمد بن يوسف بن الحسن (ت: 680هـ/ 1281م)، وكان قد ولد بقلعة كواشي سنة 591هـ/ 1194م، وقرا القرآن على والده، وسافر الى بلدان عدة طلباً للعلم، وبرع في القراءات، والتفسير واللغة⁽¹⁰⁶⁾.

* الامير شمس الدين محمد بن باخل بن عبدالله الهكاري (ت: 683هـ / 1284م)، وذكر الكتبي أنه كان يتولى نيابة السلطنة بالاسكندرية، و"كان من عقلاء الولاة، ذا همة، وحرمة ووقار، وسمع الحديث، وأسمعه وله شعر"، كما عرف عنه، وعن أخيه الامير عماد الدين احمد بن باخل اهتماماتهم بعلم الفلك (107) ..

* الشيخ الزاهد الكبير بقية السلف ابو محمد عبدالواحد بن علي بن احمد القرشي الهكاري (ت: 685هـ / 1286م) عاش بالقاهرة، وبها كانت وفاته، وكان رجلاً صالحاً، كبير السن روى عن سمار بن العويس والحسين بن باز سمع منهما بالموصل وعن الشيخ الموفق الدين بن قدامة وموسى بن عبدالقادر، ومولده سنة 591هـ / 1195م (108) .

* ابو عبدالله محمد بن أبي بكر بن داود بن أبي بكر العمادي الهكاري (ت: 691هـ / 1292م)، وهو منسوب الى مدينة العمادية رحل الى الشام، واستقر بمدينة الرملة وبها كانت وفاته، روى عن يوسف بن خليل الحافظ، سمع منه ابو العلاء البخاري (109) .

* الامير عمادالدين أبو محمد داود بن الامير بدرالدين محمد بن ابي القاسم بن احمد بن محمد بن ابراهيم الهكاري (ت: 700هـ / 1301م)، وكان مقيماً بالقدس الشريف وبها كانت وفاته، ولد سنة 609هـ / 1212م، وولي نيابة السلطنة بقلعة جعبر في الايام الناصرية، وكان رجلاً جليلاً مقدماً شجاعاً كريماً، مؤلفاً بسماع الحديث، ويحفظ أشعاراً ومحاضرات (110) .

* القاضي عمادالدين محمد بن الشيخ عمادالدين محمد بن الشيخ تقي الدين احمد بن الشيخ عثمان الهكاري (ت: 708هـ / 1308م) كان قد استقر بمصر وبها كانت وفاته، وهو أخو القاضي عزالدين قاضي بلبيس صهر الصدر بدرالدين بن ناصر الدين الجوهري (111) .

* الشيخ أبو العباس خضر الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن داود بن نصر الهكاري المقدسي المقرئ (ت: 712هـ / 1312م)، رحل الى الشام، وكان رجلاً مباركاً كثير التلاوة والعبادة، وأقرأ الناس القرآن الكريم مدة طويلة بدمشق، وحلب، وكان من أصحاب الشيخ شمس الدين الخابوري خطيب حلب وروى عنه " جزء ابن عرفة" عن شيخ الشيوخ شرف الدين عبدالعزيز الانصاري وجاوز الثمانين من العمر (112) .

* **الفقيه الامام الكبير عز الدين أبو حفص عمر بن أحمد بن خضر بن يوسف الكردي الهكاري (ت: 719هـ / 1319م)**، تولى التدريس بالمدرسة الشامية بدمشق، وكان فقيهاً معروفاً، وفيه مروءة وحسن خلق وقضاء⁽¹¹³⁾.

* **الشيخ صالح بن أحمد بن عثمان الهكاري البعلبكي صلاح الدين القواس الشاعر الصوفي (ت: 723هـ / 1323م)**، وكانت ولادته سنة 633هـ / 1236م، كان قد رحل الى الشام، وكان مشهوراً بالديانة والفضيلة والتواضع، وصحب الصوفية، ومهر في تعبير الرؤيا، كما نبغ في الادب والشعر، صاحب الابيات السائرة ذوات الأوزان⁽¹¹⁴⁾.

* **القاضي عز الدين عبدالعزيز بن أحمد بن عثمان أبو العز الهكاري المصري الشافعي (ت: 727هـ / 1327م)** (المعروف بابن خطيب الاشمونين الذي كان من خيار القضاة الكرد بالدولة المملوكية، برع في العلوم الشرعية، وتميز بقدرته على إستنباط الأحكام منها، من أثاره الفقهية كتاب صنفه على حديث الاعرابي الذي واقع أهله في شهر رمضان إستنبط فيه ألف فائدة وحكمة⁽¹¹⁵⁾، فضلاً عن إهتماماته بالادب والشعر، وكتابة السير والتراجم، ومن أثاره: كتاب في كراسين عن سيرة الشيخ عز الدين عبدالسلام (ت: 660هـ / 1262م)⁽¹¹⁶⁾، كونه يمثل أشهر فقهاء الشافعية في الشام ومصر، وله العديد من المواقف المشهورة في عدم الرضوخ لارادة السلطان وإنتقد أحياناً كثيرة مواقف بعض الامراء الايوبيين والمماليك⁽¹¹⁷⁾.

وقد أهلت شخصية الفقيه عز الدين عبدالعزيز الهكاري، وقابلياته المعرفية لتولي القضاء بالشام ومصر مراراً، وكانت البداية في حلب، كما رُشح لتولي القضاء بدمشق خلفاً لقاضي القضاة أبو العباس أحمد بن عماد الدين بن صصري (ت: 723هـ / 1323م)⁽¹¹⁸⁾، ثم إنتقل بعدها الى مصر، وإشتهر بها كثيراً، وعُين سنة 727هـ / 1327م لقضاء القضاة في القاهرة بعد عزل القاضي بدر الدين ابن جماعة⁽¹¹⁹⁾، الا أنه لم يستمر في عمله طويلاً حيث توفي في تلك السنة⁽¹²⁰⁾.

* **عز الدين الخضر بن عيسى بن الخضر الهكاري (ت: 731هـ / 1331م)**، وكان قد إستقر بمصر وتولى قضاء الاشمونين⁽¹²¹⁾.

* المحدث أبو العباس أحمد بن علي بن حسن الجزائري الهكاري (ت: 743هـ/1332م) ولد سنة 646هـ / 1248م، سمع الحديث ببلاد الشام، وأجاز له بعض مشاهير عصره مثل: شمس الدين الذهبي، وآخرون، وسكن حماة، ثم انتقل منها إلى دمشق حيث قصد طلبة الحديث، وكان عابداً كثير الذكر، والتلاوة، وعاش أكثر من أربع وتسعين سنة⁽¹²²⁾.

* الشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد بن الحسين بن موسى بن موسك الهكاري (ت: 750هـ / 1349م)، من شيوخ الكرد الذين نبغوا في مصر، ولد سنة 674هـ / 1375م، وتولى مشيخة الإقراء والحديث بالمدرسة المنصورة بالقاهرة⁽¹²³⁾، ويذكر أنه كتب الحديث الستة المشهورة: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن النسائي، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن أبي ماجة، وطبقات ابن سعد، وكثيراً من أجزاء الحديث بخطه المليح توفي بالقاهرة⁽¹²⁴⁾، وكان ابنه أحمد بن أحمد الملقب أيضاً بشهاب الدين من محدثي عصره إذ سمعه أبوه من شيوخ عصره بمصر، وعني بالطلب حتى صار محدثاً وذكر أنه كتب بخطه الحسن المتقن شيئاً كثيراً، وهو من العارفين بالرجال، وصنف كتاباً في رجال الصحيحين توفي سنة 763هـ / 1362م وكان متواضعاً موصوفاً بالدين والخير⁽¹²⁵⁾.

* شهاب الدين أحمد بن أحمد بن الحسين بن موسك الهكاري المتوفي 763هـ / 1362م إشتهر كونه محدثاً ومفسراً، وهو والد المحدث جويرية الهكارية⁽¹²⁶⁾، شرع في تفسير القرآن الكريم، وصنف فيه حيث توجد في دار الكتب التابعة للجامعة العربية تحت رقم (463 تفسير) أجزاء من مخطوطة مصورة في تفسير القرآن الكريم⁽¹²⁷⁾.

ومن خلال دراسة سير تراجم الهكاريين بمصر والشام في القرن 7هـ / 13م يبدو جلياً أن نسبة المحدثين كانت عالية مقارنة مع العلوم الأخرى، وهذا ما يفسر لنا إهتمام علمائهم بالرحلة حيث كان من المعتاد على المحدثين أن يرحلوا من بلد إلى آخر لغرض الحصول على الأحاديث الصحيحة، والبحث عن الرواة، وأحوالهم وعدالتهم فضلاً عن طلب العلو في الإسناد وقدم السماع⁽¹²⁸⁾، فطالب الحديث حسبما يرى المحدث ابن الصلاح الشهرزوري (ت: 646هـ / 1248م) يبقى مقصراً في عمله إن هو لم يجتهد في الرحلة بعد أن يأخذ من علماء بلده⁽¹²⁹⁾، لذلك كانت الرحلة في طلب الحديث من أشهى أمانى العلماء، وأحياناً كانت

الرحلة من أجل حديث واحد فعن سعيد بن المسيب (ت 150هـ/767م) جاء قوله: "إني كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد"⁽¹³⁰⁾.

ويذكر أنه كانت هناك عدة طرق لتحمل الحديث لعل من أشهرها وأوسعها إنتشاراً في القرن 7هـ/ 13م : طريقة السماع، وهو أن يسمع الشخص من لفظ الشيخ من كتاب أو محفوظاته، وهو أرفع الأقسام عند جمهور العلماء⁽¹³¹⁾، كما إنتشرت طريقة القراءة، وذلك بأن يقرأ التلميذ حديثاً واحداً أو عدداً من الأحاديث من كتاب أو من حفظه والشيخ منصت يقارن ما يلقى بما في نسخته أو بما وعته حافظته، كما كانت هناك طريقة الإجازة، وهي إذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته بالإضافة إلى طرق أخرى كانت أقل انتشاراً مما سبق⁽¹³²⁾.

ويبدو أنّ توجه الهكاريين الى مصر وبلاد الشام في العصرين الايوبي والمملوكي قد جاء بعد تراجع دور أقاليم المشرق الاسلامي في العراق وفارس وغيرها من البلاد في علوم الحديث أو ما كان يُسمى بعلم الاثر⁽¹³³⁾، وقد ذاع صيت اسرة موسى بن جكو الهكارية في العصر المملوكي حيث نبغ من بين أفرادها عدد من كبار المحدثين والمحدثات.

استنتاجات البحث:

1/ الهكارية من القبائل الكردية الكبيرة والمشهورة في التاريخ الاسلامي، وقد تعرضت بلاد هكاري للكثير من التغيرات السياسية عبر العصور لذلك يصعب تحديد حدودها الجغرافية والسياسية بشكل دقيق، وقد برز من بينها عدد كبير من القادة والامراء والعلماء الذين اضطلعوا بادوار سياسية وحضارية مختلفة .

2- تواجد الهكاريون في بلاد الشام ومصر خلال فترات تاريخية مُختلفة من الصعب تحديد بداياتها الأولى، ويمكن القول أنّ القرب الجغرافي، والحدود المشتركة كان في مقدمة العوامل التي أدت الى وجودهم هناك، فضلاً عن عوامل أخرى إستجدت فيما بعد هجمات المغول والصليبيين، فضلاً عن دافع الرحلة في طلب العلم، والتجارة .

3- يمكن القول أن اعداد الكرد الهكارية في البلاد الشامية والمصرية قد أصبح كثيفاً في القرنين السادس والسابع الهجريين ،وتحديداً مع تأسيس الدولة الأيوبية، وإنضموا مع بقية القبائل الكردية الى الجيش الأيوبي، ونستدل على ذلك من خلال أدوارهم الحربية والحضارية، وقد إنتشر أنبائها في العديد من المدن الرئيسية كحلب، ودمشق، وحمص، وحماة، والقاهرة، والاسكندرية وغيرها .

4- أسهبت المصادر التاريخية وكتب التراجم في ذكر الكثير الهكاريين الذين إستقر بهم المقام في مصر وبلاد الشام ، وكان لهم دور مشهود في الدولتين الأيوبية والمملوكية، وبرز منهم قادة كبار تقلدوا مناصب إدارية رفيعة مثل نيابة السلطنة الذي كان صاحبه يتمتع بصلاحيات واسعة في الدولة المملوكية ،كما تقلد بعضهم منصب الحجابة ،فضلاً عن وظائف أخرى مهمة كالقضاء .

5- لم يقتصر دور الهكاريين في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي على النواحي العسكرية، والسياسية وحسب، بل كان لهم إسهامات في الميادين الفكرية، والعمرانية، وبرز من بينهم كبار العلماء والفقهاء الذين حرصوا على أداء رسالتهم العلمية، وكان لهم دورهم في عملية الاستتهاز الحضاري في تلك الجهات، ووكّلت اليهم المناصب الادارية، والمهام العلمية بما عُرف عنهم من مقدرة وكفاءة .

6- كان لامراء هكاري وذوي الثروة جهود مُتميّزة في رعاية العلماء، وكان الكثير من امراءها من المستنيرين ممن اقبلوا على حلقات العلم ،كما قام بعضهم بانشاء المساجد والمدارس في العديد من المدن الشامية والمصرية ، كالمدرسة الهكارية بالقاهرة التي أنشأها الأمير جمال الدين خشتري الهكاري(ت:619هـ/ 1223م) وتمتعت بسمعة وشهرة واسعة، والمدرسة البدرية بالقدس الشريف التي عرفت باسم واقفها الامير بدر الدين محمد بن قاسم بن محمد الهكاري .

7- جاء في كتب التاريخ والتراجم ذكر للكثير من الهكاريين ومساهماتهم العلمية ،لا سيما في مجال العلوم الدينية كعلوم القرآن الكريم ،وعلوم الحديث النبوي ،والفقه ،والتصوّف، فضلاً عن إهتمامات بعضهم بالجوانب الأدبية واللغوية والشعر، والتاريخ والعلوم الصرفة على إختلافها.

8- يبدو من خلال تراجم الهكاريين أن المذهب الشافعي كان هو الغالب على علمائهم ، كما يبدو واضحاً أن نسبة المحدثين بين الهكاريين كانت عالية مقارنة مع العلوم الأخرى، وهذا ما يفسر لنا إهتمام علمائهم بالرحلة الى البلاد الأخرى، وقد ذاع صيت اسرة موسى بن جكو الهكارية في العصر المملوكي حيث نبغ من بين أفرادها عدد من كبار المحدثين والمحدثات، ويبدو أن توجه الهكاريين الى مصر وبلاد الشام في العصرين الايوبي والمملوكي قد جاء بعد تراجع دور أقاليم المشرق الاسلامي في العراق وفارس وغيرها من البلاد في علوم الحديث.

هوامش البحث والمصادر:

- (1) لا يُعرف أصل إشتقاقها ، وربما جاءت التسمية من ئاكاري - هكاري ، وبمرور الزمن تحولت الى هكاري ومعناها مكان الزراعة ، كما وردت التسمية أحياناً بصيغة حكاري، هروري، درويش يوسف حسن، بلاد هكاري 945-1336م، دار سبيريز للطباعة والنشر (دهوك: 2005)، ص 20.
- (2) ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبدالله (ت: 626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، دار صادر (بيروت: د/ت) ، ج5/ 408، ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت: 681هـ/ 1282م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق. احسان عباس، دار صادر (بيروت: 1970)، ج3/ 345.
- (3) ابن فضل الله العمري، ابو العباس شهاب الدين احمد بن يحيى (ت: 749هـ/ 1348م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق احمد عيد القادر الشاذلي وآخرون (ابو ظبي : د/ت)، ج3، ص 175- 177، هروري، بلاد هكاري ، ص 28.
- (4) معجم البلدان، ج 5/ 408.
- (5) ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد (ت: 630هـ/ 1232م)، اللباب في تهذيب الانساب، مكتبة المثنى (بغداد: د/ت)، ج3/ 390.
- (6) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج2/ 345.
- (7) ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمد بن ايوب (ت: 732هـ/ 1331م)، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية (باريس: 1850)، ص 275.

- (8) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2/ 381، القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت:821هـ/1418م)،
صبح الاعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب العلمية (بيروت: 1987)، ج4/ 377 .
- (9) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج3، ص131، القلقشندي، صبح الاعشى، ج4/ 377.
- (10) ابن العبري، ابو الفرج جمال الدين بن تاج الدين الملقبي (ت:685هـ/1286م)، تاريخ الزمان،
تعريب. الاب اسحق ارملة، المكتبة المشرقية (بيروت: 1991)، ص309.
- (11) شهاب الدين بن عبدالله (ت:626هـ/1228م)، المشترك وضعاً والمفترق صقلاً، نشره فرديناد
وستنفلد (لين: 1846)، ص316.
- (12) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص136، ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 274.
- (13) نزار أيوب كولي، اماره هكاري في العهد العثماني، سبيريز للطباعة والنشر (دهوك: 2017)، ص33.
- (14) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج11، ص15.
- (15) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص54، ابن الاثير، الكامل، ج11، ص15.
- (16) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج12، ص431.
- (17) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص146.
- (18) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص154.
- (19) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص377.
- (20) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص530 .
- (21) عبدالواحد دنون طه، الموصل في العصر الأموي موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة
والنشر، جامعة الموصل (الموصل: 1992)، ج2، ص32.
- (22) مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت:421هـ/1030م)، تجارب الامم، مكتبة
المنثى (بغداد: د/ت)، ج2، ص394، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص523 .
- (23) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص604 .
- (24) محمد فتحي الشاعر، الاكراد في عهد عمادالدين زنكي، دار المعارف (القاهرة: 1991)، ص41-42.
- (25) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج11، ص14، محمد فتحي الشاعر، الاكراد في عهد عمادالدين
زنكي، ص41 .
- (26) ابن لاثير، الكامل في التاريخ، ج11، ص15، ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم الحموي
(ت:697هـ/1298م)، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق. جمال الدين الشبال، مطبعة جامعة فؤاد
الاول (القاهرة: 1953)، ج1، ص56.
- (27) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج12، ص246.

- (28) ابن الفوطي، كمال الدين عبدالرزاق (ت: 723هـ/1322م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، تحقيق: بشار عواد معروف و عماد عبدالسلام رؤوف، دار المغرب الاسلامي (بيروت: 1997)، ص 367.
- (29) وردت اسمها في المصادر الاطاق او الاداغ تقع بين وان وبركري شرق بحيرة وان، واشتهرت كونها من المراعي الجيدة لذلك اتخذها هولاءكو مرعى لخيوله .الهمداني، رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة (ت: 718هـ/1318م)، جامع التواريخ، تعريب. محمد صالح نشات واخرون، دار احياء الكتب العربية (القاهرة: د/ت)، مج 2/ج 1، ص 206.
- (30) لا عجب من استخدام هذا التعبير من قبل الهمداني لكونه مؤرخ البلاط المغولي. جامع التواريخ، مج 2، ج 1، ص 206، درويش ، بلاد هكاري، ص 169.
- (31) ابن العبري، تاريخ الزمان ،ص 214-215، الهمداني، جامع التواريخ، مج 2، ج 1، ص 206-207.
- (32) ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار ج 3، ص 27. نزار أيوب كولي، اماره هكاري في العهد العثماني، ص 27 .
- (33) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 12، ص 246.
- (34) المسعودي، الحسن علي بن الحسين (ت: 346هـ/956م) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق. مفيد محمد قميصه (بيروت: 1986)، ج 2، ص 135.
- (35) ابن الفوطي، كمال الدين عبدالرزاق (ت: 723هـ/1323م)، مجمع الاداب في معجم الالقب، تحقيق. محمد الكاظم، مؤسسة الثقافة والارشاد الاسلامي (طهران: 1416هـ)، ج 2، ص 511.
- (36) مدينة قديمة يرجع تاريخها الى العهد الاشوري، جاء ذكرها في مصادر البلدانين المسلمين ،وتبعد عن مركز مدينة دهوك بـ 7كم . ينظر، المقدسي، ابو عبدالله محمد بن محمد البشاري (ت: 378هـ/997م)، احسن التقاسين في معرفة الاقاليم، تحقيق. محمد مخزوم، دار احياء التراث العربي (بيروت: 1987)، ص 122، ابن الفقيه، ابو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت: 310هـ/922م)، مختصر كتاب البلدان، دار احياء التراث العربي (بيروت: 1988)، ص 125.
- (37) ابن النجار، محمد بن محمود بن هبة الله البغدادي (ت: 643هـ/1247م)، ذيل تاريخ بغداد، تحقيق. مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت: 1997)، ج 18، ص 150.
- (38) ينظر المبحث الثالث من البحث .
- (39) الروذراوري، محمد بن الحسين ظهير الدين (ت: 487هـ/1094م)، ذيل كتاب تجارب الامم، اعتنى بتصحيحه ه.ف. آمردوز (القاهرة: 1916)، ج 3، ص 228.

- (40) كما أطلق عليها أيضاً حصن السفح أو السفح، وقلعة الفرسان، والكرك، ومن هذا الاسم اشتقت التسمية الصليبية فيما بعد: للمزيد عن تاريخ هذه القلعة: ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص264، مصعب حمادي نجم، حصن الاكراد ودوره في الصراع الاسلامي الصليبي، مجلة ابحاث كلية التربية الاساس، جامعة الموصل، مج(7)، ع(4)، ص(2008)، ص 241-265.
- (41) ابن بطوطة، ابو عبدالله محمد بن عبدالله الطنجي(ت: 779هـ/1377م)، رحلة ابن بطوطة، دار صادر (بيروت: 1964)، ص101، حسن، محمد قادر، اسهامات الكرد في الحضارة الاسلامية، دار سبيريز للطباعة والنشر (دهوك: 2008)، ص44-45.
- (42) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص102.
- (43) العماد الاصفهاني، ابي عبدالله محمد بن محمد بن حامد(ت: 597هـ/1200م)، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق. ابراهيم شمس الدين(دار الكتب العلمية(بيروت: 2003)، ص344. وهناك نص آخر يناقض هذا، فقد جاء في كتاب "جامع التواريخ": أن مدينة الموصل عندما إستعصت على المغول، فلم يتمكنوا من احتلالها بالقوة، لجأوا إلى استخدام الحيلة لدخولها فأطلقوا شعورهم جرياً على عادة الأكراد. رشيد الدين فضل الله الهمداني، جامع التواريخ، راجعه وقدم له يحيى الخشاب، مج2، ج1/ ص 328، 29 -
- (44) ناصر خسرو، ابو معين الدين القبادياني المروزي(ت: 481هـ/1088م) سفرنامه، ترجمة. احمد خالد البدلي(الرياض: 1983)، ص100.
- (45) المقرئزي، تقي الدين احمد بن علي(ت: 845هـ/1441)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بـ(الخطط المقرئزية)، مكتبة المثنى(بغداد: د/ت)، ج1، ص450.
- (46) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد(ت: 748هـ/1374م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق. شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم (بيروت: 1986)، ج20.
- (47) الاصفهاني، عماد الدين بن محمد بن صفى الدين الكاتب(ت: 597هـ/1200م)، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق. محمد محمود صبح، الدار القومية للطباعة والنشر(القاهرة: 1965)، ص 328، 513، 587، ابن شداد، بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع (ت: 632هـ/1232م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية(سيرة صلاح الدين)، تحقيق. محمد حسني مصطفى(حلب: 2001)، ص 219، 260.
- (48) ابن الاثير، عز الدين علي بن محمد الجزري(ت: 630هـ/1232م)، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق. عبدالقادر احمد طليمات، دار الكتب الحديثة(القاهرة: 1963)، ص 132-133، أبو شامة، عبدالرحمن بن اسماعيل المقدسي(ت: 665هـ/1266م)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق. محمد حلمي محمد، (القاهرة: 1956)، ج1، ق2، ص 300-332، 365، 407.
- (49) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت: 733هـ/1333م) نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق. محمد محمد امين، ومحمد حلمي محمد احمد، (القاهرة: 1992)، ج28/ 352.

- (50) ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت: 709هـ/1309م)، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، دار هاجر (بيروت: د/ت)، ص 264. الحنبلي، احمد بن ابراهيم (ت: 876هـ/1472م)، شفاء القلوب في مناقب بني ايوب، تحقيق. ناظم رشيد، دار الحرية للطباعة (بغداد: 1978)، ص 31-32.
- (51) درية عوني، ومحمود محمد زايد ومصطفى محمد عوض، الاكراد في مصر عبر العصور (القاهرة: 2011)، ص 42.
- (52) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 156.
- (53) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 11/393.
- (54) ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ج 2، ص 493-498، السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: 771هـ/1369م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق. محمد محمود الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار احياء الكتب العربية (القاهرة: 1974)، ج 7، ص 255-256.
- (55) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت: 764هـ/1363م)، الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الارناؤوط، وتركي صالح، دار احياء التراث العربي (بيروت: 2000)، ج 23، ص 170-171.
- (56) سبط بن الجوزي، شمس الدين يوسف قزاوغي (ت: 654هـ/1256م)، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر اباد الدكن: 1951)، ج 8، ق 2، ص 592، ابو شامة، عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت: 665هـ/1266م)، تراجم القرنين السادس والسابع الهجريين المعروف بالذيل على الروضتين، اعتناء محمد زاهد بن الحسن الكوثري، دار الجيل، ط 2 (بيروت: 1974)، ص 108.
- (57) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 13، ص 318-319.
- (58) الهمداني، رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة (ت: 718هـ/1318م)، جامع التواريخ، تعريب. محمد صالح نشات واخرون، دار احياء الكتب العربية (القاهرة: د/ت)، مج 2، ج 1/ ص 207 وما بعدها، عبدالله محمد علي، الكرد في العهد المغولي 617-734هـ/ 1220-1335م، دراسة في التاريخ السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، (اربيل: 1992) ص 43-90.
- (59) ابن عبد الظاهر، محي الدين ابو الفضل عبدالله بن رشيد الدين (ت: 692هـ/1292م)، تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق. مراد كامل، وزارة الثقافة والارشاد القومي (القاهرة: 1961)، ص 278.
- (60) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 332، 335، 340.
- (61) للمزيد عن معركة عين جالوت ينظر: الداوداري، ابو بكر بن عبدالله بن ايبك (ت: 736هـ/1336م)، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق. اولرخ هارمان (القاهرة: 1970)، ج 8، ص 515-516.
- (62) أو ملازكرد بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم ويعد من اعمال ارمينيا . ياقوت الحموي، معجم، ج 5/202.

- (63) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص 332.
- (64) ابن عبد الظاهر، محي الدين عبدالله بن رشيد الدين (ت: 692هـ/1293م)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق. عبدالعزيز الخويطر (الرياض : 1976)، ص 87.
- (65) السنجق: وهي رايات صفر يحملها السنجدار وكان العادة ان يركب السلطان في الموكب زمن السلم بالسناجق والسنجق لفظ تركي يطلق على الرمح بالاصل . القلقشندي، صبح، ج4/ ص4، هامش 1.
- (66) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص 333.
- (67) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج3/ ص 128.
- (68) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص 333.
- (69) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 222، هروري، بلاد هكاري، ص 180.
- (70) اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد البعلبكي (ت: 726هـ/1395م)، ذيل مراة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر اباد الدكن: 1954)، ج4، ص 120.
- (71) ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم (ت: 684هـ/1285م)، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ، تحقيق. سامي الدهان ، منشورات المعهد الفرنسي (دمشق: 1956)، ج2، ق1، ص 277.
- (72) ابن منقذ، مؤيد الدولة ابو المظفر اسامة بن مرشد الشيزري (ت: 584هـ/1188م)، كتاب الاعتبار، حرره فليس حتي ، الدار المتحدة للنشر (بيروت: 1981)، ص 63-64، 85-86. 192-193، 47، 87، 123، 124، 149، ابن الاثير ، الكمل في التاريخ، ج8، ص 221-222.
- (73) الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج2، ص 171، الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت: 748هـ/1374م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق. عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت: 1999)، ص 292-293. العيني، بدر الدين محمود (ت: 855هـ/1451م)، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، تحقيق. محمد محمد امين، الهيئة المصرية للكتاب (القاهرة: 1987)، ج2، ص 87.
- (74) ينظر نص الرسالة الجوابية : ابن عبد الظاهر ، محي الدين أبو الفضل عبدالله بن رشيد الدين (ت: 692هـ/1292م)، من اللطاف الخفية من السيرة الشريفة السلطانية الملكية الاشرفية ، ج3، ورقة 92-98.
- من اللطاف الخفية في السيرة الشريفة السلطانية الملكية الاشرفية ، ج 3 ، ورقة 92-98.
- (75) ذكر القلقشندي بأن نيابة حلب نيابة جليلة تأتي في الرتبة الثانية بعد نيابة دمشق، ويعبر عنها في ديوان الانشاء في السلطة المملوكية بنائب السلطنة الشريفة، ولا يقال فيه كافل السلطنة كما يقال لنائب دمشق، ويكتب عن نائبها التواقيع بغالبية وظائف حلب وأعمالها. القلقشندي، صبح الاعشى، ج4/ 224.
- (76) الكتبي ، عيون التواريخ ، ج21، ص 235، ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج7، ص 290.
- (77) الذهبي ، تاريخ الاسلام حوادث ووفيات (671-680هـ) ، ص 307-308، الكتبي، عيون التواريخ ، ج21، ص 235.

- (78) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص87.
- (79) جبر قلعة: تقع على الفرات بين بالس والرقعة. ياقوت الحموي، معجم ، ج2، ص 142.
- (80) أبرز سلاطين الدولة المملوكية ،تولى السلطة ثلاث مرات، من (693-694هـ / 1293-1294م)، والثانية (698-708هـ / 1299-1309م)، والثالثة من (709-741هـ - 1309-1341م)، خاض حروباً ضد الصليبيين والمغول، كما خاض حروباً ضد منائيه في الداخل ، وشهدت مصر في فترة حكمه الثالثة نهضة حضارية وعمرانية. للمزيد ينظر : ، ابن اياس ، محمد بن احمد الحنفي (ت: 930هـ /)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق. محمد مصطفى، (القاهرة: 1402هـ)، ج1، ق1، ص386، محمد جمال الدين سرور، دولة بني قلاوون في مصر، دار الفكر العربي (بيروت: د/ت)، ص31-53.
- (81) الذهبي، تاريخ الاسلام ، حوادث (651-660هـ)، ص336.
- (82) اليونيني، ذيل مراة الزمان، ج2، ص361.
- (83) اليونيني، ذيل مراة الزمان، ج3، ص88، الكتبي، عيون التواريخ، ج21، ص53.
- (84) الكتبي، عيون التواريخ، ج21، ص350، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص 174. 15.
- (85) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص20.
- (86) اليونيني، ذيل مراة الزمان، ج4، ص120، البرزالي، المقتفي، ج1/523.
- (87) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج14، ص97، السبكي، طبقات الشافعية ، ج1، ص82.
- (88) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج14، ص79.
- (89) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ، ج6، ص105-106.
- (90) المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج3، ص148.
- (91) بن حجر، الدرر الكامنة ، ج3 / 388 .
- (92) الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج13 / 318-319 .
- (93) اليونيني، ذيل مراة الزمان، مج1، ص323-324.
- (94) سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج8، ق2/592، ابو شامة الذيل على الروستين ، ص108، مصطفى علي مصطفى الحيارى، مدينة القدس في العهد الايوبي 583/1187م - 650هـ / 1252م، ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، 1991، ص112.
- (95) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، 171، العيني، عقد الجمان ، ج2، ص87، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج7 / 233.
- (96) الذهبي ، تاريخ الاسلام حوادث ووفيات (671-680هـ) ، ص307-308، الكتبي، عيون ، ج21/ 235.
- (97) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج1، ق1، ص121.

- (98) ابن الفوطي، مجمع الاداب، ج4، ص 368.
- (99) المنذري، زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقزي(ت: 656هـ / 1258م)، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط4 (بيروت: 1988)، ج3، ص 365.
- (100) الذهبي، سير اعلام، ج23/ 281، الحسيني، عز الدين أبو القاسم احمد بن محمد (ت: 695هـ / 1296م)، صلة التكملة لوفيات النقلة، تحقيق. ابو يحيى عبدالله الكندري، دار ابن حزم للطباعة والنشر، (بيروت: 2005)، ص 229.
- (101) الذهبي، تاريخ الاسلام، ص 147.
- (102) الذهبي، تاريخ الاسلام، ص 293.
- (103) الحسيني، صلة التكملة، ص 452، الذهبي، تاريخ الاسلام، ص 292-293، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7/ 233.
- (104) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7/ 233.
- (105) الحسيني، صلة التكملة، ص 492، البرزالي، المقتفي، تحقيق. عبدالسلام تدمري، ط1(صيدا: 2006)، ج1، ص.
- (106) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، 348-349.
- (107) الكتبي، عيون، ج21، 350، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص 174، اليونيني، ذيل مرة الزمان، ج3/ 88.
- (108) البرزالي، المقتفي، ج2، ص 92.
- (109) البرزالي، المقتفي، ج2، ص 277.
- (110) البرزالي، المقتفي، ج3، ص 146-147، الصفدي، الوافي، ج13، ص 311-312.
- (111) اليونيني، ذيل مرة الزمان، ج2، 1230. البرزالي، المقتفي، ج3، ص 399.
- (112) البرزالي، المقتفي، ج4، ص 55، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج1/ 27.
- (113) البرزالي، المقتفي، ج4، ص 392.
- (114) الصفدي، اعيان العصر، ج2، ص 808-810، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج2/ 297.
- (115) ابن كثير، البداية، ج14/ 97، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج2/ 478، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج6/ 77.
- (116) السبكي، طبقات، ج8/ 214، ج10/ 82، ابن كثير، البداية، ج14/ 97، السبكي، طبقات، ج1/ 82.
- (117) للمزيد: اليونيني، ذيل مرة الزمان، ج1/ 505، ابن كثير، البداية، ج13/ 176.
- (118) ابو العباس احمد بن عماد الدين بن مصري قاضي القضاة بالشام منذ سنة 702هـ / 1302م والمدرس بمدارسها وهو من مشاهير العلماء توفي سنة 723هـ / 1323م، ابن كثير، البداية، ج14/ 79.

- (119) بدر الدين بن ابراهيم بن جماعة تولى القضاء بالقدس ثم نقل الى قضاء الديار المصرية ثم نقل الى دمشق ثم اعيد الى قضاء مصر وعزل لمدة سنة ثم تولى القضاء بها وعزل سنة 727هـ / 1327م واستمر في التدريس وله مشاركة حسنة في العلوم توفي سنة 733هـ / 1334م . ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ، ج6/105-106،
- (120) ابن قاضي شهاب، تقي الدين بن احمد(ت: 851هـ / 1447م)، طبقات الشافعية، دار الندوة الجديدة، (بيروت: 1987)، ج2 / 17.
- (121) المقرئزي ، السلوك، ج3/ 148.
- (122) ابن حجر، الدرر الكامنة ، ج1/220-221.
- (123) مدرسة تقع بداخل باب المارستان الكبير المنصوري بخط بين القصرين بالقاهرة انشأها المنصور قلاوون الالفى، وكان تلقى فيها دروس المذاهب الاربعة، ورتب بالقبة درسا للحديث النبوي، ودرسا للتفسير وكان يدرس فيها اجل الفقهاء . المقرئزي، الخطط، ج2 / 379-380.
- (124) الصفي، اعيان العصر، ج1/98-99، ابن حجر، الدرر الكامنة ، ج1/105.
- (125) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج1/ 104، المقرئزي ،تقي الدين احمد بن علي(ت: 845هـ/1441م)،درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، (دمشق: 1995) ، ج1/378-379.
- (126) المقرئزي، درر العقود الفريدة، ج1/ 378-379، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج10/ 248.
- (127) ابتسام مرهون الصفار، معجم الدراسات القرآنية (الموصل: 1984)، ص 264.
- (128) ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق محمد حامد (بيروت: 1983)، 1/14.
- (129) ابن الصلاح الشهرزوري، ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن(ت: 643هـ / 1245م)، علوم الحديث المعروف بمقدمة بابن الصلاح، تحقيق. نور الدين عتر، دار الفكر، ط3(دمشق: 1984)، ص246.
- (130) الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار التراث العربي(بيروت: 1958)، ج1/ 54 .
- (131) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت: 911هـ / 1505م)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، دار الكتب الحديثة(القاهرة: 1980)، ج2/ 15، عبدالله فياض، الاجازات العلمية عند المسلمين، مطبعة الارشاد(بغداد: 1967)، ص105.
- (132) هناك ثمانى طرق لتحمل الحديث وهي على الترتيب: السماع، القراءة، الإجازة، المناولة، المكاتبه والاعلام ، الوصية، الوجادة. للمزيد: ينظر: السيوطي، تدريب الراوي، ج2/ 9-104، فؤاد سزكين، محاضرات في تاريخ العلوم الإسلامية (فرانكفورت: 1984)، ص136-137.
- (133) الذهبي، الامصار ذوات الاثار (بيروت: 1986)، ص 230-234.